

روح المعاني

أفي الحق إني هائم بك مغرم .

والأول أظهر وقوله سبحانه : إنه يبدؤ الخلق ثم يعيده كالتعليل لما أفاده إليه مرجعكم فإن غاية البدء والإعادة هو الجزاء بما يليق وقرأ أبو جعفر والأعمش أنه يفتح الهمزة على تقدير لأنه وجوز أن يكون منصوبا بمثل ما نصب وعد أي وعد الله سبحانه بدء الخلق ثم إعادته أي إعادته بعد بدئه ويكون الوعد واقعا على المجموع لكن باعتبار الجزء الأخير لأن البدء ليس موعودا وأن يكون مرفوعا بمثل ما نصب حقا أي حق بدء الخلق ثم إعادته نظير قول الحماسي : أحقا عباد الله أن ليست رائيا رفاة طول الدهر ألا توهما وعن المرزوقي أنه خرجه على النصب على الطرفية وهو إما خبر مقدم أو ظرف معتمد وزعم أن ذلك مذهب سيبويه وجوز أن يكون النصب بوعده الله على أنه مفعول له والرفع بحقا على أنه فاعل له وظاهر كلام الكشاف يدل على أن الفعلين العاملين في المصدرين المذكورين هما اللذان يعملان فيما ذكر لا فعلا آخران مثلهما وحينئذ يفوت أمر التأكيد الذي ذكرناه لأن فاعل العامل بالمصدر المؤكد لا بد أن يكون عائدا على ما تقدمه مما أكده وقرء حق أنه يبدأ الخلق وهو كقولك : حق أن زيدا منطلق وقرء يبدء من أبدأ ولعل المراد من الخلق نحو المكلفين لا ما يعم ذلك والجمادات ويؤيد ذلك ما أخرجه غير واحد عن مجاهد أن معنى الآية يحيي الخلق ثم يميتهم ثم يحييهم ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط أي بالعدل وهو حال من فاعل يجزي أي متلبسا بالعدل أو متعلق بيجزي أي ليجزيهم بقسطه ويوفيههم